قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

العلاقة النفسية بين الزوجين في ضوء السنة النبوية –دراسة موضوعية

The Psychological Relationship between Spouses in Light of the Prophetic Sunnah – A Thematic Study

م.م ماريه قحطان قدوري/ جامعة الانبار/ كلية التربية للبنات/قسم علوم القرآن

Abstract

This study aims to describe the psychological relationship between spouses as illustrated in the sayings of the Prophet Muhammad (peace be upon him), linking the authenticity of the Prophetic tradition with modern psychology.

The study adopts a descriptive-analytical approach, based on examining hadiths that address the psychological dimension of the marital relationship, followed by their explanation, citing scholarly opinions where available, and clarifying their psychological implications. This is intended to demonstrate the compatibility between the Prophetic methodology and contemporary psychological approaches, as it is ultimately a form of divine revelation.

The findings reveal that the Prophetic Sunnah gives considerable attention to the psychological aspects of the relationship between spouses, which strongly indicates that it is a form of divine revelation from God, who is fully aware of the inner nature of the human, its inclinations, and desires, conveyed through His Prophet (peace be upon him).

The study also demonstrates the alignment of the Prophetic approach with modern psychological methodologies and highlights the extent to which it emphasizes the mental well-being of spouses, considering psychological health an essential component of marital life

Keywords: **Prophetic Sunnah, psychological relationship, spouses, psychological impact.**

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:٢٠٢٦/١/٢٠
المراجعة:٢٠٢٦/١/٢٥
القبول: ٢٠٢٦/٢/١٠

الكلمات المفتاحية:
السنة النبوية، العلاقة النفسية، الزوجين، الاثر النفسي .

الملخص

تهدف الدراسة الى توصيف العلاقة النفسية بين الزوجين كما تبينها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ربطا لاصالة السيرة النبوية بعلم النفس الحديث .

وتقوم الدراسة على اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي المتمثل بتتبع الاحاديث التي تضمنت مراعاة العلاقة النفسية بين الزوجين ومن ثم شرحها وذكر اقوال العلماء إن وجدت وبيان الاثر النفسي لتلك العلاقه، ليظهر مطابقة المنهج النبوي للمناهج النفسية الحديثة فما هو الا وحي يوحى.

واظهرت الدراسة مراعاة السنة النبوية للجانب النفسي بين الزوجين مما يدل دلالة لا ريب فيها على أن هذه السنة هي وحي يوحى من عند الله تعالى العالم بمكنونات النفس البشرية في ميولها ورغباتها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

كما تظهر الدراسة مطابقة المنهج النبوي للمناهج النفسية الحديثة وتظهرلنا ايضا مدى التفات المنهج النبوي للصحة النفسية للزوجين لان الصحة النفسية تعد جزءا اساسيا من الحياة الزوجية.

١.المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـــه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

إن رابطة الزواج رابطة مقدسة، تعلو بهـــا إنســـانية الطرفين، ولها اثار نفسية ايجابيـــة تســـمو برقيهمـــا، فالزواج علاقة روحية نفسية تليـــق برقـــي الانســـان وتسمو به عن دركة الحيوانية، واذا ارتقت العلاقة الى ذلك النحو من السمو،كان في الزواج تـــرويح للـــنفس وإيناس لها.

وقد راعت الشريعة في احكامها طبائع النفـــوس فـــي ميولها ورغباتها ومكروهاتهـــا، ضـــمن مـــا يحقـــق المصلحة الشرعية ويدفع المفسدة المتوقعـــة، وتشـــكل السنة النبوية مادة غنية ينهل من معانيهـــا كـــل بـــاغ لتأطير العلاقة الزوجية من منظور اسلامي ومن هنـــا جاءت هذه الدراسة لتقدم تصورا للنموذج الاسلامي في مسألة العلاقة النفسية بين الزوجين في ضوء الســـنة النبوية التي ارست قواعد راسخة لايجـــاد المجتمـــع الاسلامي المثالي .

الهدف من الدراسة: تهدف الدراسة الـــى توصـــيف العلاقة النفسية بين الزوجين كما تبينها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ربطا لاصالة السيرة النبوية بعلم النفس.

أهمية الدراسة:تبرز اهمية هذه الدراسة في عصرنا الحالي في ظل طبيعة تعقيـــدات وتحـــديات الواقـــع الاجتماعي المعاصر، إذ بدأنا نشهد في الآونة الأخيرة ازدياداً مخيفاً في حالات الطلاق، وباتت الكثير مـــن الأسر مهددة بالتفكك، ولا شك في أن ذلك سيؤدي الى تهديد سلامة المجتمع.

منهج الدراسة: تقوم الدراسة علـــى اتبـــاع المـــنهج الوصفي الاستقرائي المتمثل بتتبع الاحاديـــث التـــي تضمنت مراعاة العلاقة النفسية بين الزوجين ومن ثم شرحها وبيان الاثر النفسي لتلك العلاقه، ليظهر مطابقة المنهج النبوي للمناهج النفسية الحديثة فما هو الا وحي يوحى .

مشكلة الدراسة: الزواج رابطة مقدســـة، تعلـــو بهـــا إنسانية الطرفين، ولها اثار نفســـية ايجابيـــة تســـمو برقيهما، فجاءت هذه الدراسة للكشف عـــن العلاقـــة النفسية بين الزوجين في ضوء السنة النبوية من خلال الاجابة عن هذه الاسئلة:

ماهي العناية التي اولاها النبي صلى الله عليه وسلم بالجانب النفسي في العلاقة بين الزوجين ؟

ما هو الاثر النفسي لتلك العلاقة على الزوجين ؟

هل هناك مطابقة بين علم النفس والمنهج النبوي ؟

الدراسات السابقة:

من اهم هذه الدراسات:

- العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الاسلام وعلم النفس: د.كمال ابرهيم مرسى، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،ط:١، ١٩٩٥.
- الهدي النبوي في بناء العلاقات الزوجية: محمد عوض الخباص، دار كنوز المعرفة العلمية،الاردن، عمان، ط:١،٢٠٠٨م.

خطة البحث: أما المقدمة: تحدثت فيها عن اهمية الدراسة ومنهجها ومشكلاتها.

المطلب الأول: رؤية المخطوبة قبل الزواج والاثر النفسي لذلك.

المطلب الثاني: الكفاءة بين الزوجين واثرها النفسي.

المطلب الثالث: قوامة الرجل واثرها النفسي على المرأة.

المطلب الرابع: الاشباع العاطفي واثره النفسي.

ثم الخاتمة وأبرز النتائج

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

٢.المطلب الأول: رؤية المخطوبة قبل الزواج والاثر النفسي لذلك

أن النظر إلى المرأة من أجل الزواج أحد الرخص التي أكَّد عليها الإسلام، وجعلها من الحالات الاستثنائية التي تعطي الشخص الأجنبي حكم الجواز من عموم الأجانب الذين يحرم نظرهم إلى المرأة.

وقد تواترت النصوص التي تبيح للخاطب النظر لمخطوبته منها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَظَرْتَ إِلَيْهَا؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا»(١)

وبين الرسول –صلى الله عليه وسلم– الحكمة من النظر عند الزواج، فعن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْظُرْ إِلَيْهَا،

(١)صحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب ندب النظر الى وجهه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها (١٠٤٠/٢).

فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا [١] أي: يجمع بينكما، وتحصل الألفة والمحبة[٢].

والمرأة ايضا لها حق النظر الى الرجل الذي يريد خطبتها، وإن كانت الاحاديث الواردة جاءت بلفظ رؤية الخاطب للمخطوبة ولكن الاحكام الشرعية الواردة في الكتاب والسنة هي غالبا تخاطب الرجل ويكون المقصود الاثنين معا.

وعليه فإن الاحاديث الواردة في حق الرجل للنظر لمخطوبته هي نفسها تفيد حكم حكم نظر المخطوبة للخاطب، فالعلة التي من اجلها شرع النظر الى المخطوبة قوله صلى الله عليه وسلم (فإنه احرى أن يؤدم بينهما) وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (فإن في أعين الانصار شيئا) وهذه العلة مشتركة بين الرجل والمرأة، فيثبت الحق للمرأة من طريق القياس[٣].وهذه الاحاديث تدل على فضلَ الشريعة السمحة، وإحكام توجيهاتها، حيث تراعي مصالح العباد التي تنتظم بها معاشهم، ومعادهم، من غير حصول ندم، وتحسّر على الفائت[٤].

ثانيا: الأثر النفسي لرؤية المخطوبة قبل الزواج:

النظرُ إلى المرأة قبلَ النكاح يُوقع الأُلفةَ بين الزوجَين؛ لأنه إذا نَظرَ، فإن مالَ قلبُه إليها وتزوَّجَها، يكون تزوَّجَها عن معرفةٍ ورؤيةٍ، وكلُّ فعلٍ يكون عن معرفةٍ وتجربة، لا تكون بعدَه مَلامَةٌ غالبًا [٥] .

والذي يتسارع إلى نكاح امرأة من غير نظر إليها، وتروٍّ في شأنها كثيرًا ما يقع في عكس مراده، إذا لم تعجبه المرأة، ولم تنبسط نفسه إليها، فيؤدّي ذلك إلى فراقها، وإلحاق الضرر بها بقطع أطماعها[٦] .

ومن المعروف أن تحقق الانطباع والارتياح النفسي يكون من خلال اللقاء الأول، فقد يوصف الشخص لآخر فيعجب به فإذا رآه اختلف هذا الانطباع، والعكس بالعكس، فقد يوصف له فلا يعجب به فإذا رآه أعجب به وارتاح إليه، وقد ادركت هذه الحكمة من حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: (الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)[٧].

وأكدت "د.نادية التميمي" –أخصائية في علم النفس الإكلينيكي والإرشاد الزواجي أن رؤية الشكل والمظهر العام للطرف الآخر، أمر في غاية الأهمية، ومع ذلك لا يقف القرار عند حدودها، فربما كانت أجمل الجميلات، والكل يشيد بأخلاقها وأدبها، لكن لم يتم الإحساس بالارتياح النفسي والقلبي لها، وربما كان

(١)سنن الترمذي: أبواب النكاح ، باب ما جاء في النظر الى المخطوبة (٣٨٨/٢) ، قال الترمذي : حديث حسن ، ورواه ابن ماجة في سننه : كتاب النكاح : باب النظر الى المرأة إذا اراد ان يتزوجها (٥٩٩/١).

(٢) شرح سنن ابن ماجه لمحمد أمين (٧٢/١١) ،تحفة الابرار للبيضاوي(٣٧٧/٢) .

(٤)حاشية ابن عابدين (٣٧٠/٦).

(١) ذخيرة العقبى لمحمد الاثيوبي(١٢٢/٢٧)

(٥) المفاتيح في شرح المصابيح للمظهري (٢٣/٤) .

(٦)ذخيرة العقبى (١٢٢/٢٧).

(٧) صحيح البخاري : كتاي احاديث الانبياء ، باب الأرواح جنود مجندة (١٣٣/٤) .

الشاب وسيماً ومناسباً من الناحية الدينية والأخلاقية والمادية، لكن الفتاة أيضاً لم تشعر بالارتياح النفسي تجاهه، مشيرةً إلى أن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وفى كلتا الحالتين يجب احترام الإحساس القلبي والنفسي والأخذ به[1]

يتضح فيما سبق ان المنهج النبوي توافق مع المنهج النفسي الحديث في ضرورة رؤية الخاطبين لبعضهما لما في ذلك اثر نفسي على الزوجين .

٣.المطلب الثاني: الكفاءة بين الزوجين واثرها النفسي

اولا: مفهوم الكفاءة وادلتها في السنة النبوية

الكفاءة في الزواج من الامور الاساسية التي اهتم بها العلماء ودعوا الى مراعاتها عند اختيار المرأة لزوجها لأن النكاح ينعقد للعمر ويشتمل على اغراض ومقاصد لا تنتظم الا بين الاكفاء.

وعرفت الكفاءة عند العلماء بأنها: مساواة الرجل للمرأة في الامور الآتية: الاسلام، والنسب، والتقوى، والحرية والمال والحرفة[2].

وقد ذهب جمهور الفقهاء على أن اعتبار الكفاءة شرطا في الزواج[3] واستدلوا باحاديث كثيرة منها:

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَنْكِحُوا النِّسَاءَ إِلَّا الْأَكْفَاءَ، وَلَا يُزَوِّجُهُنَّ إِلَّا الْأَوْلِيَاءُ)[4]
- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ لَا تَضَعُوهَا إِلَّا فِي الْأَكْفَاءِ». قَالَ الْأَشَجُّ: «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ»[5]
- عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ يَا عَلِيُّ لَا تُؤَخِّرْهُنَّ: الصَّلَاةُ إِذَا آنَتْ، وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالْأَيِّمُ إِذَا وَجَدَتْ كُفْؤًا "[6]

وهذه الادلة وان كان فيها مقال من التصحيح أو التضعيف، الا ان كثرة الطرق تدل على صحة المعنى وثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم[7] .

ويجدر الاشارة هنا أن الكفاءة في النسب والحرفة والمال معتبرة لكن اعتبارها بالدين والخلق خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ)[8]

وممَّا يستشهد به على ذلك ايضا في ذلك ما في "صحيح البخاري" وعن ابن عباسٍ – رضي الله عنهما – أنَّ امرأة ثابت بن قيس أتت النبيَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقالت: يا رسول الله، ثابتُ بن قيس ما أعتبُ

5جريدة الرياض مقال بعنوان قرار ما بعد النظرة الشرعية د.نادية التميمي" -أخصائية في علم النفس الإكلينيكي والإرشاد الزواجي.
https://www.alriyadh.com/٧٢٨٤٣٦.

(١) القاموس الفقهي : ابو حبيب ،ص:٣٢٠ ، مادة (أكفأ) .

(٢)البناية شرح الهداية للعيني (١٠٧/٥) ، اعانة الطالبين للبكري (٣/ ٣٧٧) ، المغني لابن قدامة (٢٦/٧) .

(٣) سنن الدارقطني (٣٥٨/٤).
(٤) سنن الدارقطني (٤٥٧/٤) .
(٥) المستدرك للحاكم (١٧٦/٢) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح غريب ولم يخرجاه .
(٦) فتح القديرللكمال (٢٩٢/٣) .
(١) سنن الترمذي : ابواب النكاح ، باب اذا جاءكم من ترضون دينه (٣٨٦/٢) ، قال الترمذي : حديث حسن غريب .

عليه في خلق ولا دِين، ولكنى أكره الكُفر في الإسلام، فقال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: (أتــردِّين عليه حديقتَه؟)، قالت: نعم، فقال – صــلَّى الله عليــه وسلَّم – لزوجهــا ثابــت: (اقبَــلِ الحديقــة وطلِّقهــا تطليقة)[١].

فظاهرُ الحديث يدلُّ على أنها لو عابَتْه في خلقٍ ودِين لكان لها الحقُّ في طلب الفسخ.

قال الإمام ابن عبد البر – رحمه الله تعــالى: بعد إيراد بعضِ الآثار في الكفاءة: "هذه الآثــارُ تــدلُّ على أنَّ الكفاءة في الدِّين أَوْلَى مــا اعتُبِــر واعتُمِــد عليه"[٢].

ثانيا: الاثر النفسي المترتب في حال وجود الكفــاءة وعدمها

ان الزواج الذي يراعى به مسألة الكفاءة يــؤدي الــى تحقيق اكبر قدر من التفاهم والانسجام بين الــزوجين، من خلال التفاعل الايجابي، بحيــث يــنعكس علــى الجوانب العاطفية والجنسية والثقافية والاجتماعية في حياتهما[٣] .

وان انتظام الحياة بين الزوجين لا يكون بالعادة الا اذا كان هناك تكافؤ[٤]، ولاشك ان انتظــام الحيــاة يــؤدي بالضرورة الى استقرار العلاقة بين الزوجين ومن ثم يعود التكافؤ الذي بينهما بالايجــاب عــى صــحتهما النفسية[٥] .

ولابد من اعتبار الكفاءة من جانب الرجل لا من جانب المرأة لان الزوج لا يتأثر بعدم الكفاءة عادة، وللعــادة والعرف سلطان اقوى وتأثير اكبر على الزوجة، فــإذا لم يكن زوجها كفئا لها، لم تستمر الرابطة الزوجيــة، وتتفك عرى المودة بينهما، ولم يكن للزوج صــاحب القوامة تقدير واحترام،اضف الى ذلك ان اولياء الامور يأنفون من مصاهرة من لا يناسبهم في دينهم وجاههم ونسبهم، ويعيرون به، فتختل روابــط المصــاهرة أو تضعف، ولم تحقق اهداف الــزواج الاجتماعيــة، ولا الثمرات المقصودة من الزوجية[٦]

يتبين مما سبق ان المنهج النبوي توافق مــع المــنهج النفسي الحديث في ضرورة مراعاة مسألة الكفاءة لمــا في ذلك من اثر نفسي على الزوجين .

٣.المطلب الثاني: قوامة الرجل واثرها النفسي علــى المرأة

أولا: ادلة القوامة ومفهومها

الاصل في ثبوت القوامة قوله تعالى ((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)[٧]

واما في السنة النبوية فقد وردت ادلة من طرق عدة منها:

---

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، باب من انتظر حتى تدفن (٤٦/٧) .
(٣) التمهيد لابن عبد البر (١٦٨/١٩).
(٤) التوافق الزوجي لحسن البريكي ، ص: ٢٧٦.
٥علم النفس الاسري ومعالجته لقضية الاختيار الزوجي واثرها في التوافق الاسري ، ينظر الرابط:
t-post.html?m-
١http://maryamayman٠١/٢٠٠٩k.blogspot.com/٣
/blog
لتصفح : ٢٠٢٢/٠٩/٠٤م على الساعة. ٢٠:٥٥

٦محمد عبد العليم ابراهيم : خطورة الامراض النفسية على كيان الاسرة ، ينظر : موقع مغرس، ١٠٥٧٨٨/
.http://www.maghress.com/attajdid
(٤) الفقه الاسلامي وادلته للزحيلي ((٦٧٤٠/٢) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٣٤

– عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ[١]

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا [٢] .

ووجه الاستدلال من هذه الاحاديث: ان الزوج استحق الطاعة بسبب قوامته عليها في النكاح.

ومعنى الرجال قوامون على النساء: أي الرجال أهل قيام على نسائهم في تأديبهن والأخذ على أيديهن فيما يجب عليهن لله ولأنفسهم[٣].

وهذه القوامة لا تعني التسلط والقهر كما يحلو للبعض تصويرها فمعنى القوامة

كون الرجل مسؤولاً عن تقويم زوجته، وأن له الكلمة الأخيرة في شئون الحياة الزوجية، وهذا الأمر قد ينظر أناس إليه أنه حق للرجل، ولكن يحسن بنا أن نجعله واجباً لا حقاً، فالرجل مسئول عن زوجته[٤]، فقد جاء في الحديث النبوي: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع ومسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل في أهله راع[٥].

قال العلماء الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وهو ما تحت نظره ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته[٦].

فالقوامة لا تعني التسلط والقهر ولا إنفاذ رأي الرجل صواباً كان أو خطأ، وإنما تعني حسن السياسة وإدارة دفة الحياة الزوجية على وجه الشورى والإحسان والحرص الدائم على بذل النصح والخير، والوقوف الحازم أمام الانحراف والنشوز[٧].

ثانيا: الأثر النفسي لقوامة الرجل على المرأة

الإسلام دين الفطرة، وهذه الفطرة هي التي تَغرس في المرأة – منذ نعومة أظفارها – الشُّعورَ في حاجتها إلى رجلٍ بجانبها تقوى به، وتواجه معه الحياة، وتشعر معه بالقوَّة والأمن والاستقرار؛ لذا فإنَّ المرأة نفسَها تَوَّاقة إلى قيام هذه القوامة على أصلها الفطري في الأُسرة، وتشعر بالحرمان والنَّقص وقلَّة السَّعادة عندما تعيش مع رجلٍ لا يزاول مهامَّ القوامة، وتنقصه صفاتُها اللاَّزمة؛ فيَكِل إليها هذه القوامة[٨] .

وقد أشار إلى ذلك أحد علماء النَّفس الغربيين أنفسِهم، وهو (د. أوجست فوريل)، فقال تحت عنوان (سيادة المرأة): «يُؤثِّر شعورُ المرأة بأنَّها في حاجة إلى حماية زوجها على العواطف المُشِعَّة من الحبِّ فيها تأثيراً كبيراً، ولا يمكن للمرأة أن تعرف السَّعادة إلاَّ إذا شعرت باحترام زوجها، وإلاَّ إذا عاملته بشيءٍ من

---

(٢) صحيح البخاري : كتاب النكاح ، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها (٣٠/٧) .

(٢)سنن الترمذي : ابواب الرضاع ، باب حق الزوج على المرأة(٤٥٦/٢) قال الترمذي : حديث حسن غريب.

(٤) تفسير الطبري (٦٨٦/٦) .

(٥) الزواج في ضل الاسلام (٤٥/١) .

(٦) صحيح البخاري : كتاب العتق ، باب العبد راع في مال سيده(١٢٠/٣) .

(١) شرح النووي على مسلم (٢١٣/١٢) .

(٢) الزواج في ضل الاسلام (٤٥/١) .

(٨) حقوق المرأة في ضوء السنّة النبوية، د. نوال بنت عبد العزيز العيد ، ص: ٩٢٠ .

التَّمجيد والإكرام، ويجب أيضاً أن ترى فيه مَثَلَها الأعلى في ناحيةٍ من النَّواحي؛ إمَّا في القوَّة البدنيَّة، أو في الشَّجاعة، أو في التَّضحية وإنكار الذَّات، أو في التَّفوُّق الذِّهني، أو في أيِّ صفةٍ طيِّبة أخرى، وإلاَّ فإنَّه سُرْعانَ ما يسقطُ تحت حُكْمِهَا وسيطرتها، أو يفصلُ بينهما شعورٌ من النُّفور والبرود وعدم الاكتراث...ولا يُمكن أن تؤدِّيَ سيادة المرأة إلى السَّعادة المنزليَّة؛ لأنَّ في ذلك مخالفةً للحالة الطَّبيعية التي تقضي بأن يسود الرَّجُلُ المرأةَ بعقله وذكائه وإرادته؛ لتسودَه هي بقلبها وعاطفتها»[١]

يتضح مما سبق ان المنهج النبوي توافق مع المنهج النفسي من أن القوامة للرجل فإنَّ المرأة نفسَها تَوَّاقة إلى قيام هذه القوامة على أصلها الفطري في الأُسرة، وتشعر بالحرمان والنَّقص وقلَّة السَّعادة عندما تعيش مع رجلٍ لا يزاول مهامَّ القوامة.

٥.المطلب الرابع: الاشباع العاطفي واثره النفسي

اولا:مفهوم الاشباع العاطفي وادلته من السنة النبوية

الاشباع العاطفي بين الزوجين هو ارتواء قلبي الزوجين بالحب والحنان والمودة والرحمة بحيث لا يكون عندهما نقص في المجال العاطفي، فيفتشان عنه خارج الاطار الزواجي وهو عبارة عن قسمين: اشباع العاطفة القلبية واشباع الغريزة الجنسية فكما الجسد بحاجة الى تغذية واشباع للجوع فكذلك القلب بحاجة الى اشباع والجنس ايضا[٢] .

صور الاشباع العاطفي بين الزوجين في السنة النبوية

اهتمت السيرة النبوية بالجانب العاطفي في العلاقة الزوجية، والذي تَمثَّلت في حسن المخاطبة والمشاركة بالمشاعر والملاطفة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نعم الزوج الحنون العطوف الذي يراعي زوجاته في هذا الجانب فقد كان ينادي زوجاته بلطف فكان يقول لعائشة رضي الله عنها يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام[٣]

وكان ايضا يضع فمه الشريف على نفس موضع فم الزوجة فعن عائشة قالت: كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في فيشرب وأتعرق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه و سلم فيضع فاه على موضع في[٤].

ومنها ايضا الافصاح عن حبه لهن امام الناس فعن عمرو بن العاص: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك ؟ قال عائشة...الحديث[٥]

كما حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الاستماع لنسائه، حرص كذلك على أن يتكلم معهن ويتسامر معهن فتخبر السيدة عائشة رضي الله عنها

(١) الزواج عاطفة وغريزة (٢/٣٢-٣٣) .

(١) اهمية الاشباع العاطفي بين الزوجين لسحر علي ،ص:١.

(٢) صحيح البخاري : كتاب فضائل الصحابة ،باب فضل عائشة (١٣/٥٩) .

(٣) صحيح مسلم :كتاب الحيض ، باب جواز غسل رأس زوجها وترجيله (١/٢٤٥) .

(٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة ذات سلال (١٤/٢٧٨) .

عن ذلك فتقول: «كَانَ إِذَا صَلَّى، فَإِنْ كُنْتُ مُسْتَيْقِظَةً حَدَّثَنِي، وَإِلَّا اضْطَجَعَ حَتَّى يُؤْذَنَ بِالصَّلَاةِ»(١).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي شعور زوجاته ويطيب خاطرهن، فعن صفية بنت حيي – رضي الله عنها – أن النبي صلى الله عليه وسلم حج بنسائه، فبرك بصفية جملها فبكت، وجاء رسول الله لما أخبروه، فجعل يمسح دموعها بيده، وهي تبكي وهو ينهاها(٢) .

يتبين مما سيق ان النبي صلى الله عليه وسلم قد راعى الجانب النفسي للمرأة (الزوجة) فتجده يواسيها،يكفكف دموعها، يقدر مشاعرها، يهزأ بكلماتها، يسمع شكواها ويخفف احزانها .

خامسا: الاثر النفسي بوجود الاشباع العاطفي من عدمه.

اثبتت الدراسات والأبحاث النفسية أنه كلما توفر الإشباع العاطفى الجنسى والقلبى لدى الزوجين كلما أدى ذلك إلى ارتفاع الرضا بين الزوجين، لافتة إلى أن الزواج الناجح يستند إلى الإشباع الممكن الذى يقدمه الزّوجين وليس استناداً إلى ما يمكن أن نتخيله، وعلى ذلك تكون العلاقة الزوجية ناجحة إذا كان الإشباع إيجابياً، كما أن للإشباع العاطفى ارتباطاً إيجابياً بدرجة الرضا عن الحياة(٣).

و الزواج يُعد من الاسس الاجتماعية التي يسعى الانسان إليها،من خلال توفير بيئة خاصة للعيش بسلام وطمأنينة وراحة، الى أن الاضطراب الزواجي وما يتبعه من عدم الاشباع العاطفي والخلافات المستمرة تؤدي إلى الشعور بعدم الامان، والقلق، والاكتئاب، والارهاق العصبي، وعدم الاتزان النفسي، والخوف من المستقبل، والشعور بالضياع[٤]

ويعد الطلاق العاطفي أشد خطرا على النمو النفسي للاطفال، فعدم انسجام الوالدين وتفاعلهما بشكل إيجابي يؤثر بشكل مباشر على الاستقرار النفسي والاتزان الانفعالي لدى الابناء، فأهمية التفاعل داخل الاسرة يرتبط فيما بعد بانتماء افراد الاسرة واتجاهاتهم نحوها، وانتمائهم نحو المجتمع فيما بعد، فالتفاعل الاسري يؤدى بشكل مباشر إلى تحديد مدى ما يتصف به الابناء من استقرار نفسي داخل محيط الاسرة، ليكون

(١) صحيح البخاري : كتاب التهجد ،باب من تحدث بين الركعتين ولم يضطجع ، (٥٥/٢) ، رقم الحديث : ١١٦٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ، (٤٣٦/٤٤) قال الهيثمي: رواه أحمد وفيه سمية روى لها أبو داود وغيره ولم يضعفها أحد وبقية رجاله ثقات؛ ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ، (٣٢١/٤) .

٣ الاشباع العاطفي بين الزوجين والرضا عن الحياة لدى أساتذة التعليم العالي : دراسة ميدانية في الإرشاد الأسري ،المصدر: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢٦ ، ٢٠١٦م - سبتمبر ،الصفحات:١٢٣ - ١٤٤،الناشر:جامعة قاصدي مرباح - ورقلة،عيشةعلة.

٤ هادي، أنوار ٢٠١٢ أسباب الطالق العاطفي لدى الاسر العراقية وفق بعض المتغيرات،)رسالة ماجستير غير منشورة(، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

أساسا لتعاملهم الاجتماعي خارجها مشكال سلوكهم بصورة عامة[١].

يتضح مما سبق أن السنة النبوية وافقت علم النفس بضرورة الاشباع العاطفي للزوجين لما في ذلك من اثر نفسي على الزوجين وعلى الابناء ايضا .

٦.الخاتمة

١- إن رابطة الزواج رابطة مقدسة، تعلو بها إنسانية الطرفين، ولها اثار نفسية ايجابية تسمو برقيهما .

٢- إن ورود الاحاديث النبوية والشواهد من السنة النبوية المتضمنة مراعاة العلاقة النفسية بين الزوجين يدل دلالة لا ريب فيها على أن هذه السنة هي وحي يوحى من عند الله تعالى العالم بمكنونات النفس البشرية في ميولها ورغباتها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

٣- وهذه الاحاديث تدل على فضلَ الشريعة السمحة، وإحكام توجيهاتها، حيث تراعي مصالح العباد التي تنتظم بها معاشهم، ومعادهم، من غير حصول ندم، وتحسّر على الفائت.

٤- اهتمت السنة النبوية بالجانب النفسي للزوجين قبل الزواج فأباحت للخاطب النظر لمخطوبته، واكدت على ضرورة اختيار كفؤ للمرأة لما في ذلك من اثر نفسي على الزوجين، فالزواج الذي يراعى به مسألة الكفاءة يؤدي الى تحقيق اكبر قدر من التفاهم والانسجام بين الزوجين، من خلال التفاعل الايجابي، بحيث ينعكس على الجوانب العاطفية والجنسية والثقافية والاجتماعية في حياتهما.

٥- يظهر لنا عند بيان الاثر النفسي للعلاقة بين الزوجين مطابقة المنهج النبوي للمناهج النفسية الحديثة فما هو الا وحي يوحى .

٦-مما تقدم في سطور البحث يتجلى لنا مدى التفات المنهج النبوي للصحة النفسية للزوجين لان الصحة النفسية تعد جزءا اساسيا من الحياة الزوجية، حيث ان الزواج الناجح يسهم في تحسين المزاج العام وتقليل التوتر، بينما الزواج الذي يفتقر الى التفاهم والتواصل يؤدي الى الضغوط النفسية التي يمكن ان تضر بالطرفين.

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يرزقنا وإياكم دائمًا التوفيق والنجاح والإتقان والإخلاص في العمل.

١عرجاوي، مصطفى محمد ٢٠٠١ الطالق العاطفي وآثاره المدمرة على الاسرة، مجلة الوعي
الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون السالمية: الكويت.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين)المؤلف: أبو بكر (المشهور بالبكري) عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي (المتوفى: ١٣١٠هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

- البناية شرح الهداية: المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

- حقوق المرأة في ضوء السنّة النبو يةٌ، د. نوال بنت عبد العز زٌ العيد .

- سنن الدارقطني: المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م: سحر علي المصري، مؤسسة الفرحة للاعلام، ط: ١،لبنان. اهمية الاشباع العاطفي بين الزوجين

-عرجاوي، مصطفى محمد ٢٠٠١ الطالق العاطفي وآثاره المدمرة على الاسرة، مجلة الوعي

- الاشباع العاطفي بين الزوجين والرضا عن الحياة لدى أساتذة التعليم العالي: دراسة ميدانية في الإرشاد الأسري،المصدر: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢٦، ٢٠١٦م - سبتمبر،الصفحات:١٢٣ - ١٤٤،الناشر:جامعة قاصدي مرباح - ورقلة.

-٤علم النفس الاسري ومعالجته لقضية الاختيار الزوجي واثرها في التوافق الاسري، ينظر الرابط:

t-post.html?m-

k.blogspot.com/٣http://maryamayman١

/blog٠١/٢٠٠٩

-إسالمي، وزارة االوقاف والشئون السالمية: الكويت تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير

البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.

–التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِير: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياضِ،الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

–التوافق الزوجي واثره على استقرار الاسرة: حسن البريكي، مجلة كلية الشريعة، جامعة قطر، ٣٣،ع.٢، ص:٢٧٦.

–جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

–الجامع الكبير – سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى المتوفى (٢٧٩هـ)المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

–الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: لمؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

–حقوق المرأة في ضوء السنّة النبوية، د. نوال بنت عبد العزيز العيد.

–رد المحتار على الدر المختار: المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

رسالة ماجستير غير منشورة(، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق..الزواج عاطفة وغريزة،الزواج في ضل الاسلام.

–سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ

–شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»المؤلف: محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري البُوَيطي، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي، الناشر: دار المنهاج، المملكة العربية السعودية – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م.

–شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر، الطبعة الاولى .

–الفقه الاسلامي وادلته: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، سورية – دمشق، الطبعة الرابعة.

–المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤلف: مسلم بن

الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

–المفاتيح في شرح المصابيح: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

هادي، أنوار ٢٠١٢ أسباب الطالق العاطفي لدى الاسر العراقية وفق بعض المتغيرات.